

## إساءة قراءة التفكير في الخطاب النقدي الهرمينوطيقي

د. محمود خليف خضير الحياني

الجامعة التقنية الشمالية

الكلية التقنية الادارية / الموصل

### ملخص البحث

إنَّ النرجسية والغرور الفلسفي والمعرفي الذي يتصف به المشروع التفكير كان له أثر كبير في أنَّ يقوم بعملية إساءة قراءة لكل التراث الفكري والفلسفي واللغوي الغربي ، متوهماً - الفكر التفكيكي - بأنه لا يوجد فكرٌ أو فلسفة يمكن أنَّ تقوم بإساءة قراءته عن طريق تفكيكه ونقده بوساطة أدوات ومناهج نقدية وفلسفية تدافع عن حضور الذات الغربية ومركزيتها ، فكانت الفلسفة الهرمينوطيقية بمثابة الخصم الشرير والعنيد للمشروع التفكيكي التي حاولت في أكثر من موضوع أن تقارب الفكر التفكيكي ومفاهيمه ومفاتيحه الاستراتيجية بالنقد مفتدةً وكاشفةً عن الأوهام التي كان الفكر التفكيكي يتبجح بأنه قد اكتشفها. وعلى هذا الأساس فإنَّ السحر انقلب على الساحر ومصطلح ومفهوم إساءة قراءة الفكر الغربي الذي ارتبط بمشروع التفكير انقلب عليه في هذا البحث وكان بمثابة عصا موسى عليه السلام الذي سوف يتلقف كل حبال وسحر وأوهام المشروع التفكيكي بالهدم والتقويض، عاملاً على إفراغه من محتواه أو سحره وألعابه البلاغية التي هي في النهاية لعبة داخل لعبة اللغة لا أكثر ولا أقل ، فالتفكيك إذن لا هذا / ولا ذلك أصلاً في الخطاب الغربي الحديث.

### Research Summary

The narcissism and the philosophical and cognitive arrogance of the disintegration project have had a great impact on the process of misreading all the intellectual, philosophical and linguistic heritage of the West. The thought is that there is no thought or philosophy that can be misread by disassembling and criticizing it with tools and curricula. Philosophical and philosophical defending the presence of the Western self and centrality, was the Herminutic philosophy as a fierce opponent and stubborn to the draft deconstruction, which tried in more than one subject that convergence of thought and concepts and strategic keys criticism and reveal the masks and illusions that Ka The decadent thought brags that he has discovered it. On this basis, the magic turned on the magician and term and the concept of misreading Western thought, which was associated with the project of disassembly turned on him in this research and was a stick Moses peace be upon him who will grab all the ropes and magic and illusions of the project deconstruction demolition and undermining, a factor of emptying of its content or magic and games rhetorical Which is in the end a game within the language game no more and no less, so disassembly is not this or that in the modern Western .discourse

## إساءة قراءة التفكيك في الهرمينوطيقا الغربية

مدخل :

لا شكّ في أنّ الجذور والأصول المعرفية والفلسفية لكل من الهرمينوطيقا والتفكيكية قد تلتقي في مسارات تاريخية وفكرية واحدة ولكنهما يختلفان من حيث طريقة طرح القضايا وإشكالياتها الفلسفية ، فالتفكيكية بذلت جهداً في سبيل تقويض وتفكيك كل شيء يقوم على أساس المركزية والإحالات ، أما الهرمينوطيقا فإنها منذ ظهورها عملت على تطوير المعنى والدلالة وربطهما بمشكلة الفهم، فهي منظومة من الشمولية والتعالي والمعقولية والكلبانية التي تبحث عن حدود للفهم واللغة ، إذ تقوم على البدهة والفهم والمعقولية والمعنى والدلالة التي رفضتها التفكيكية واستبعدتها، لذلك كان نقد دريدا للهرمينوطيقا أو التأويلية الغربية نقداً قاسياً لأنها حسب وصفه تقوم على منظومة ميتافيزيقية وحدود نسقية تحافظ على الفهم واللغة<sup>(1)</sup>، التي حاولت من جانبها - الهرمينوطيقا - أن تدافع عن نفسها من هذا الاتهام والنقد الذي صاغته التفكيكية، فكان السجال الفلسفي المشهور بين دريدا وغادامير الذي كان بمثابة حوار الطرشان بين منظومة فكر تختلف فيها الأطروحات والقضايا.

<sup>1</sup>. ينظر الإزاحة والاحتمال ، محمد شوقي زين : 139 - 149 ، والمنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا ، جان غراندان ، ترجمة عمر مهيبيل : 176 - 180 .

## المبحث الأول

### إساءة قراءة غادامير للتفكيك

تتجسد العلاقة الجدلية بين هرمينوطيقية الحدوث والتفكيكية في العلاقة المتوترة بين غادامير(\*) ودريدا التي كانت عبارة عن سجال فلسفي كان يحدث بينهما في بعض اللقاءات أو الندوات والمؤتمرات، والتي يكون لحضورهما فيها عاملاً مساعداً على إقامة حوار فلسفي عميق بين من يؤمن بالفكر التأويلي وفكر التفكيك، هناك من اطلق عليه وصف حوار الطرشان ، وهناك من عاينه بوصفه عاملاً ساعد على تطور الأفكار الهرمينوطيقية بسبب النقد الديردي (نسبة إلى دريدا)، ومع كل ما كان يحدث بينهما من سجال أو نقد عنيف فإنّ دريدا لم يتوانَ في أكثر من مكان في التعبير على أن علاقته بغادامير ، فقد كانت علاقة صداقة حميمة حتى إنه في محاضرة ألقاها في الذكرى الأولى لوفاة غادامير وصفه بأنه آخر أقطاب الهرمينوطيقية في العصور الحديثة، وكذلك صرح أيضاً بأن القرن العشرين قرن غادامير حيث تجلت في كتاباته كل الفلسفة الألمانية منذ ثلاثة قرون (الأدب والفلسفة والتاريخ والفن)، وأنه يمثل مدرسة فكرية عظيمة، ومع هذا الإطراء والثناء من قبل دريدا لغادامير، فإنّ ذلك لا يمنع من أن يحدث بينهما سجالات فلسفية حاول أكثر من مرة إذ يفند غادامير وينتقد آراء دريدا القاسية على الهرمينوطيقية وعمدتها هيدغر، فقد كانت انتقادات دريدا للهرمينوطيقا تتبلور في أن الهرمينوطيقة تمثل فلسفة الحضور، أو التمرکز الصوتي تحت سلطة هيدغر (كان الأب الروحي للهرمينوطيقية غادامير)، فضلاً على أن غادامير - حسب دريدا - هو أسوأ نسخة من هيدغر ، كذلك تتجلى فيها منظومة من الشمولية والتعالّي والمعقولية والكلانية التي تبحث عن حدود للفهم واللغة ، فهي تقوم على البدهاء والفهم والمعقولية والمعنى والدلالة التي رفضتها التفكيكية واستبعدتها، لذلك كان نقد دريدا للهرمينوطيقا أو التأويلية الغربية نقداً قاسياً لأنها حسب وصفه تقوم على منظومة ميتافيزيقية وحدود نسقية تحافظ على الفهم واللغة، فضلاً على أن الفهم حسب دريدا في الهرمينوطيقية عبارة عن تقانة تعمل على الاستنثار أو الامتلاك القائمة على أن الفهم هو القبض على المعنى باحتكاره وسجنه في قوالب نظرية تخدم سياسة أو أيديولوجيا أو مذهب أو عقيدة<sup>(2)</sup> .

(\*) — ولد هانز جورج غادامير ( 1900 — 2002 ) درس في برسلاو ، وماربورغ ، وميونخ ، حصل على الدكتوراه الأولى بإشراف بأول ناتورب وعلى الدكتوراه المؤهلة للتدريس في الجامعة بإشراف هيدغر في جامعة ماربورغ سنة 1929 م ، وصار استاذ كرسي للفلسفة في جامعة ليبستج سنة 1939 ، ثم انتقل إلى جامعة فرانكفورت في سنة 1943 ، فإلى جامعة هيدلبرج 1949 ، وشغل منصب رئاسة تحرير مجلة الفلسفة ، تأثر بهيدغر وأفلاطون ، له كتب كثيرة عن التأويلية (Hermeneutics) ، ينظر الحقيقة والمنهج ، غادامير ، ترجمة حسن ناظم ، وعلي حاكم صالح ، دار اويا ، 2007 ، ط1 ، طرابلس : 1.

2. ينظر الإزاحة والاحتمال : 313 . 314 ، والمنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا : 175 - 178 ، وفلسفة التأويل ، غادامير ، ترجمة شوقي الزين : 184 - 186 .

حاول غادامير في مناسبات كثيرة الدفاع عن المرجعية الهيدغرية للهرمينوطيقية مدافعا عنها عن طريق التأكيد على أنها فلسفة وجودية بعيدة عن التمرکز الميتافيزيقي أو الصوتي، فقد رأى غادامير أن دريدا قد اخطأ في المفردة التي وظفها هيدغر في نقد العقل الميتافيزيقي للتراث الغربي، فريدا كان يرى في كلمة Destruction مرادفاً للهدم أو النقض ، ولكن في اللغة الألمانية الهدم أو التقويض هو Zerstorung لأن كلمة Destruction تعني تفكيك وحدة إلى عناصرها يليها التركيب ، لهذا السبب كان الآتي أو المستقبل هو الذي يميز الدازاين (الكائن - هنا) عند هيدغر وليس الحاضر، لأن التفكيك في الحاضر يتلوه التركيب في المستقبل، وعملية التركيب التي تشتغل في الحاضر هي تأجيل مستمر نحو الآتي.

من هنا أخذ دريدا من مفردة (دشتروكتيون) الهيدغرية على أنها هدم بلا قيد أو شرط، فكيف يكون الهدم ممكنا إذا كانت خاصية الدازاين هي الآتي وليس الحاضر؟ فلا بد إذن من تركيب جديد بلغة جديدة في مشهد مغاير ، إذ إنه في الأساس يقترح ردّ الأشكال المفهومية المتحجرة إلى تجاربها الأصلية بغية استنطاقها من جديد ، فلا يهدف هذا الهدم إلى الإحالة على أصل مبهم، ولعل (الإرجاء) عند دريدا يبرز بشكل نقدي ومتميز خاصية الوجود التي لا تتفكّ عن التحول والتطلع نحو ما هو آتٍ، أي نحو المال . والتأويل/الهرمينوطيقا هو أساساً عطف البداية على النهاية مثل القوس أو الدائرة ، أي أن التأويل هو رؤية حصرية في أوائل الأمور (جذورها ، أصولها ، تاريخها) و (مآلها) الآتي، أي استحالاتها المقبلة (مصائرهما، تحولاتها، طفراتها)<sup>(3)</sup>.

أما تفنيده لأراء دريدا الأخرى من حيث كونها ميتافيزيقية الحضور أو التمرکز الصوتي، فإن غادامير لم يكن من التأويليين أو الهرمينوطيقيين الأوائل مثل شلايرماخر ودلثاي اللذين كانا يبحثان عن ابستمولوجية التأويل أو حدود المعرفة التأويلية التي قامت على أساس مقصدية المؤلف التي يتقمصها المؤلف في أثناء بحثه عن المعنى؛ لذلك انتقد غادامير النزعات الترنسندنتالية أو النفسية أو الذاتية للفلسفات السابقة، فليس في سيكولوجيا الكاتب يمكننا رصد المعنى ، إنما في النص الذي يثبت استقلاله عن مؤلفه ، ولعل مشكلة امتلاك المعنى أو رصده هي التي دفعت من دريدا لأن يتهم تقانة الفهم في الفكر الهرمينوطيقي بأنها محاولة القبض على المعنى أو الدلالة<sup>(4)</sup> ، وهو ما فوّده وانتقده غادامير وفلسفته التأويلية القائمة على هرمينوطيقية الحدوث أي حدوث المعنى وصورته، إذ أكد في كتابه الحقيقة والمنهج على إجراءين ضروريين لإنقاذ عملية الفهم من الطابع النفسي الذي وسمت بها تأويلية شلايرماخر ودلثاي في فصل النص عن ذهنية المؤلف، والبحث عما يحدث بالفعل في عملية الفهم، وكذلك عمل على تجاوز الإطار المنهجي والعمل على تحليل عملية الفهم في فعاليتها وملابساتها التاريخية؛ لأن كل المناهج بما في ذلك المناهج العلمية والطبيعية تتأسس في العمق على التفكير التأويلي<sup>(5)</sup>، وأن نقطة البدء فيما يرى غادامير ليست هي ما يجب

<sup>3</sup> . ينظر الإزاحة والاحتمال : 315 ، وفلسفة التأويل : 203 - 204 .

<sup>4</sup> . ينظر الإزاحة والاحتمال : 314 .

<sup>5</sup> . ينظر الحقيقة والمنهج : 258 . 368 ، و من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة ، عبد الكريم شرفي: 36 .

أن نفع أو نتجنب في عملية الفهم ، بل بالأحرى العناية بما يحدث بالفعل في هذه العملية<sup>(6)</sup> ، مركزاً جهوده على سؤال الحقيقة وعلاقته بنشاط الفهم، وبأنّ الحقيقة هي موضوعية ومنهجية لكنها ذاتية ووجودية، وبهذا المعنى تتشابه وتتداخل في ظاهراتية (فينومينولوجية) فهم الحقيقة والمنهج ، ويرى أن الفهم ليس القبض على المعنى على وفق مثاليات مفارقة (الموضوع /الذات) وإنما هو حدث ينقل الذات من متعلقها النفسي إلى منفتحها الانطولوجي<sup>(7)</sup>، وأتينا نعلم "أن العنوان الأول لمؤلف الحقيقة والمنهج كان من المفترض أن يكون ( verstenenud ceschehen ) أي الفهم والحدث"<sup>(8)</sup>، ولا شك في أنّ الفهم الغاداميري هو ظاهرة أو حدث لا ينفك عن فعله المعرفي، وهذا الأمر "دفع به إلى أدراج الأحكام المسبقة بوصفها مشاريع في الفهم أو خرائط في السبق والتأويل"<sup>(9)</sup> ، بمعنى "أن التراث ذلك الشيء الذي بات مقدساً بفعل العرف والنقل يتمتع بسلطة أصبحت مجهولة الاسم، كما إن وجودنا متناهي تاريخياً يتقرر مصيره من خلال سلطة الموروث التي دائماً تتحكم بممارساتنا وسلوكنا"<sup>(10)</sup>، وبذلك يكون التراث حاضراً فينا وفي ممارساتنا الفكرية، والعملية، والسلوكية، ومحكومين بالتصورات التي تشكل لحظتنا الآنية، وأن هذا السبق أو هندسة الوعي السابق الذي شكّل تصوراتنا هو عبارة عن حدث دائم ومستمر .

إنّ مفهوم الحدث عند غادامير يتجاوز الطابع السكوني للفهم الذي كان في السابق عبارة عن إدراك النص أو الظاهرة والقبض على دلالتها، فالفهم الغاداميري يتجاوز السكون إلى فهم الفهم بوصفه حدثاً وضرورة، وليس مجرد احتكار للدلالة، لذلك يشترط غادامير الحوار بوصفه وضعيةً انطولوجية في الفهم<sup>(11)</sup>، لأن الفهم ضرورة مستمرة في حركة لا تخضع لسلطة المنهج ولا يمكن الحصول على معنى ودلالة ثابتة، فلذلك كان الحوار .

تتجلى عالمية التجربة التأويلية عند غادامير في "الفهم، والتفاهم، والحوار كعلاقة جدلية منتجة وخلاقة بين النحن والتراث، وبين الأنا والآخر، قوامها السؤال والجواب ودليلها المسائلة والتجارب ، والاستقصاء لا الإقصاء ، والحوار لا التحوير، وانطلاقاً من الحوار الذي نحن عليه نحاول الاقتراب من عتمة اللغة"<sup>(12)</sup>، وينتقد غادامير جلّ "الدراسات اللغوية التي تركّز على شكل أو بنية اللغة بينما تتغاضى عن الحياة الحقيقية

6 - إشكاليات القراءة وآليات التأويل ، نصر حامد أبو زيد : 37 ، و غادامير مفهوم الوعي الجمالي ، ماهر عبد المحسن حسن: 57 .

7 - ينظر الإزاحة والاحتمال : 97 ، وينظر المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا: 121- 128 .

8 - المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا: 127 .

9 - الإزاحة والاحتمال: 98 ، والحقيقة والمنهج: 367- 382 .

10 - إعادة الاعتبار للسلطة والتراث ( الأحكام المسبقة كشرط لفهم) ، غادامير ، ترجمة حسين الموزاني ، أوراق فلسفية ، ع10 : 190-191 ، والحقيقة والمنهج: 383- 392 .

11 - ينظر الإزاحة والاحتمال: 98-99 ، والحقيقة والمنهج: 483- 491 .

12 - فلسفة التأويل: 25 .

للغة كعملية اتصال - جدلية تتشكل أساساً، فاللغة في حياتها الواقعية لا تلتفت الانتباه لنفسها لكن توضح الحقائق التي تتجلى من خلالها، وأن منطق اللغة ليس مجرد المنطق الصوري الأرسطي أو منطق الوضعيين، لكنه المنطق الهرمينوطيقي للسؤال والإجابة<sup>(13)</sup>، ومعايشة اللغة والاستغراق "في خبرتها من خلال الحديث إنما يعني الخضوع لها أكثر مما يعني السيطرة عليها، فالنتاهي الإنساني فيما يرى غادامير - يفترض أنه مهما يمكن أن تفعل الموجودات الإنسانية أو تقوم، فإن ذلك يكون مدعماً بشيء ما يتجاوزهم ويتجسدون فيه -، أي أن المتحدثين يكونون خاضعين للغة التي يتحدثونها"<sup>(14)</sup>، فاللغة عبارة عن تواصل، وحوار وليست مجرد هندسة خطابية وقوالب لفظية، وبذلك فإن فلسفة غادامير قائمة على تأويلية "لغوية تعطي الأولوية والانطولوجية والأنثروبولوجيا للكائن عندما اعتبر أن الوجود الجدير بالفهم هو اللغة، وأن الوجود الممكن فهمه وإدراكه هو اللغة"<sup>(15)</sup>.

سبق أن رأينا أن تحليل التأويلية الرومانسية عند شلايرماخر أو دلثاي تكمن في أن الفهم يرسو على قاعدة الحلولية أو التقمص في الآخر، ويعني الفهم حسب غادامير التفاهم على الشيء في القول أو اللغة لا الحلول في الآخر واستشعار ما عاشه، منبها إلى أن العملية كلها عملية لغوية، فاللغة هي الوسط أو الوسيط الذي يتم فيه تفاهم الشركاء والتوافق بينهم على الشيء، لأن اتفاق اللغة شرط للتفاهم في الحديث، فكل حديث يشترط بالطبع أن يتكلم المتحدثون اللغة نفسها، وأن الكيان اللغوي للحديث هو العامل الحاسم في الفهم<sup>(16)</sup>، واللغة التي يقصدها غادامير هنا ليست هي بمعناها الطبيعي إنما هي العناية المشتركة بالموضوع، ففي المحادثة الناجحة يقع كلا المتحاورين تحت تأثير حقيقة الموضوع ويرتبط كلاهما بالآخر بمشاركة جديدة، وأن التقدم إذن هو السمة المميزة للحوار؛ لأن المشاركين فيه يخرجون من المحادثة على نحو مختلف عما كانوا عليه قبل الدخول فيها، فالمشاركون في المناقشة يكون كل منهم جزءاً من الآخر بوصفهم موجودات متغيرة تتبدل في فضاء المحادثة والحوار ومنظوراتهم الفردية التي يدخلون بها للمحادثة ومن ثم يتغيرون هم أنفسهم أيضاً.

ينبغي على كل حوار على الأقل أن يستمر في حوار آخر، وكل نهاية لحوار تكون بمثابة منظور جديد، إنه جدلية السؤال والإجابة الذي يكون فيه كل سؤال في حد ذاته إجابة تلهم بدورها سؤالاً جديداً<sup>(17)</sup>، وهذا كله ما يميز وضع التفاهم في الحديث إذ يتحول إلى فعل تأويلي حين تكون المسألة فهم النصوص، إذ إن عملية فهم النص ليست مجرد بعث للعملية النفسية الأصلية التي لازمت الكتابة بل هي تقليد وتقليد

13 - غادامير مفهوم الوعي الجمالي : 91 .

14 - المصدر نفسه : 91.

15 - فلسفة التأويل : 27-28 .

16 - ينظر اللغة كوسيط للخبرة الهرمينوطيقية ، غادامير ، ترجمة جورج ثامر ، أوراق فلسفية ، ع10 : 177-182

، وفلسفة التأويل : 42 ، والحقيقة والمنهج : 488 .

17 - غادامير مفهوم الوعي الجمالي : 94-95 ، والحقيقة والمنهج : 488 - 491 .

للنص يتم من خلال فهم ما يقوله، ولا يستطيع أحد أن يشك في أن المسألة هنا مسألة تأويل وليست مشاركة في الإنجاز أو المحادثة، وهذا لا يعني أن الوضع التأويلي بإزاء النصوص يماثل تماماً الوضع القائم بين شخصين يتحادثان، فما تحمله النصوص ملفوظات حياة مثبتة بالكتابة ينبغي أن تفهم دائماً، ما يعني أن النص هو الشريك الآخر في الحديث التأويلي الذي لا يكتمل إلا من خلال أحد الشريكين إلا وهو المفسر والمؤول، وأن المعنى في النص المكتوب يكون مسلوباً، لأنه انفصل عن العوامل الانفعالية التي تميز بها التعبير والحديث والتواصل<sup>(18)</sup> المباشر، "ولا توجد أية مساعدة أخرى غير العلامات النصية المكتوبة لاستخلاص المعنى وتوصيله إلى الخطاب أو إلى اللغة"<sup>(19)</sup>.

هكذا يستقل النص بفعل الكتابة عن كل العناصر النفسية التي تولد عنها ليصبح حاملاً لحقيقته وتجربته الخاصة التي يفصح بها من خلال شكله الموضوعي الثابت، وفي هذه الحالة لن يكون من الضروري أن نفهم النص بوصفه تعبيراً عن حياة المؤلف وعواطفه بل يجب علينا على العكس من ذلك أن نحاول فهم ما يقوله النص في حد ذاته، ناقلاً غادامير مركز الاهتمام من الفردية أو مقاصد المؤلف إلى الخطاب أو المقول (الكلام أو النص) أي مقاصد الخطاب والنص<sup>(20)</sup>، وتتبنى فلسفة غادامير التأويلية وبجدية قضية ترسيخ الشروط اللازمة لإمكانية اكتساب معرفة تاريخية عن الثقافة الماضية، إذ تفسح خطوات هيدغر المتمثلة بإعادة صياغة مفهوم الماهية المجال أمام طريقة تفكير البشر بوصفهم كينونات تاريخية بدلاً من تعريفهم بماهيات غير متغيرة، فكينونة الإنسان لا تكون ثابتة إلى الأبد في مثال أزمي.

تعدّ الوظيفة والطريقة الناجحة التي يرى بها الإنسان في الزمان وفي موقف تاريخي معين، لهذا فإن الأولوية الأنطولوجية المعطاة للتاريخانية الإنسانية في فلسفة هيدغر وغادامير في التأويلية تحدد المقاربة في السؤال الدائر حول طبيعة المعرفة التاريخية<sup>(21)</sup>، وأن كان هيدغر قد ركز على انطولوجية المفهوم وقد جعل من الفهم إنارة لما تم تعتيمة في الوجود واللغة. فإن غادامير ركز على المنعطف الانطولوجي للتأويلية بحيث تكون اللغة هي المبحث الأساسي وليس فقط الوجود، جاعلاً من سؤال الحقيقة وعلاقته بنشاط وفهم الفيلسوف لا ينفصل عن هذا السؤال المحوري في قراءته للنص أو مقارنته للواقع متحرراً من التشكيلات الموضوعية التي سجنّت الوعي التأويلي في وهم (العلوم) منذ ديكارت وحتى دلثاي، ولإنقاذ هذا الوعي من هذا الوهم يحدّ غادامير تجربة الفن التي تصبح مسألة فتوحات وإمكانات وليس قضية منهجيات أو ترميمات فالمعنى لا يدرك إنما يعاش<sup>(22)</sup>، وبذلك كانت هرمينوطيقة الحدوث والتفاهم وليس الفهم عند غادامير القائمة على

18 - ينظر اللغة كوسيط للخبرة الهرمينوطيقية: 142-150 .

19 - من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة : 38 .

20 - المصدر نفسه: 38-39 ،والحقيقة والمنهج: 519 .

21 - ينظر الحلقة النقدية: 69 ،والمصدر نفسه: 354 - 366 .

22 - ينظر الإزاحة والاحتمال : 97-98 ،والحقيقة والمنهج: 126 - 128 ، وماورائية التأويل الغربي ، محمود خليف

خضير : 148 - 154 .

صيرورة حوار متغير ومتبدل أو صيرورة تلقّ مستمر لمعنى النص ودلالته مفتوحاً على آفاق تاريخية متبدلة ومتغيرة، بمثابة تفنيد لما ادّعاه دريدا في أن الهرمينوطيقا هي معرفة شمولية أو كليانية أو ميتافيزيقية أو عقلية تقوم على منطق التمرکز اللغوي والعقل والتاريخي.

## المبحث الثاني

### إساءة قراءة أمبرتو إيكو للتفكيك

تتجلى الحساسية الايكوية(\*) (نسبة إلى أمبرتو إيكو) من الفكر التفكيكي والبراغماتي اللذان يتصفان بالعبثية والفوضوية في طريقة طرحهما لعملية استعمال النص والشك بالمعنى والدلالة ، وإذ اردنا إن نفهم حيثيات هذا السجال أو إساءة القراءة التي قام بها إيكو ضد كل من التفكيكية والبراغماتية ، فإننا لابد أن نعود إلى مرجعياته الفلسفية والمعرفية ومنظومة فلسفته الهرمينوطيقية ، إذ إنه قد أسهمت عدة أصول معرفية وقنوات علمية على ولادة تأويلية أمبرتو إيكو متمثلة بالسيمائية التي كانت بمثابة العمود الفقري في تحريك الآلية التأويلية من خلال علاقة التأويل النصي بالثقافة ، و فلسفة التواصل، فكانت بذلك منهجية تركيبية وتوليفية تطل فيها الأسس التواصلية والثقافية في بناء نسق شامل ،ومتعدد لكل الأنظمة السيميائية مرتبطة أو معادلة في الوقت نفسه للتعضيد التأويلي المرتبط بنظرية التلقي عند آيزر و ياوس محدثة جدلية بين

(\*) — ولد أمبرتو في الساندريا (بييمونت) عام 1932 ، وهو حالياً أستاذ السيميائيات في جامعة بولونيا ، ولقد درس في جامعات كولومبيا ويال ونيويورك ونورث ويستيرن في الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي باريس ، والمجمع الفرنسي ودار المعلمين العليا ، له عدة دراسات أهمها الفن في علم الجمال القروسطي، والقارئ في الحكاية ، ولقد نالت روايته الأولى أسم الوردة جوائز كثيرة وحقت شهرة عالمية ، ويعد اليوم أمبرتو إيكو من ابرز الكتاب في العالم ، ينظر كيفية السفر مع سلمون ، معارضات ومستعارات جديدة ، أمرتو إيكو ، ترجمة حسين عمر ، مرجعة سعيد بنكراد ، : 6 .

التواصل والثقافة وبين الانغلاق، والانفتاح النصي<sup>(23)</sup>، ولعل هذه الإشكالية ولاسيما في الانفتاح المفرط لحدود النص التي أصبحت تعرف بها الأعمال الأدبية الحديثة والمعاصرة وإمكانيات التأويلية الهائلة التي بلغت درجة التناقض، والتعارض، والوثوق بنرجسية الذات المؤولة مما أدى إلى أن يبحث علماء التأويل على معايير ومقاييس موضوعية تمكنهم من التمييز بين التأويل المناسب والتأويل السيئ، أو استعمال النص، أو التأويل اللانهائي في عملية ترحل الدال تحت المدلول، وفي هذا الإطار يندرج مشروع أمبرتو إيكو، إذ إن العمل المفتوح في نظر إيكو هو العمل الذي ينطوي على إمكانيات تأويلية هائلة<sup>(24)</sup>، إذ يعدّ كتابه العمل المفتوح عام 1962 الذي كان بمثابة دفاع من الدور الفعال للمؤول في قراءة النصوص التي تتمتع بالقيمة الجمالية مركزاً على الجانب المفتوح من بين مجمل الأطروحات المختلفة، وأن القراءات المفتوحة قائمة على الجدال المفتوح بين حقوق النص وحقوق مؤوله<sup>(25)</sup>، إذ كل عمل يكون حقلاً من الاحتمالات التأويلية ويقترح سلسلة من القراءات المتغيرة باستمرار، ويكون مبنياً على كوكبة من العناصر التي تقبل مختلف القراءات المتبادلة، إذ يترك للقارئ أو المؤول حريته في التمتع ضمن شبكة من العلاقات التي لا تتعد أن يختار على أساسها أبعاداً مقارنته ونقاط التوجيهات ومرجعياته الخاصة مكونا النص والقارئ مرجعيات خاصة متمحورة في عدد ممكن من المنظورات والمرجعيات الجديدة، التي تنشط وتكثف وتوسع أداة الإدراك لدى المؤول إلى أقصى حدّ ممكن.

هكذا فإن الأعمال الأدبية المفتوحة لا تفرض تأويلاً محدداً ومحتوماً على المؤول بل تميل إلى تفضيل الأفعال التي يمارسها المؤول من خلال شبكة هائلة من العلاقات، ينجز من خلالها شكله الخاص من دون أن يكون مجبراً أو محدداً في اختياره<sup>(26)</sup>، فجاها اهتمام إيكو في تلك المرحلة مركزاً على الأثر، أي الأثر المفتوح ومنطلقاً من بديهية في حديثه عن الأثر المفتوح في كون العمل يحمل رسالة يكتنفها الغموض في كثافة من المدلولات المتواجدة في دال واحد، وبذلك ركّز إيكو على تطوير علاقة جدلية بين الانفتاح والشكل، مضيفاً تعريفاً جديداً للأثر الذي ينطوي على خصائص بنيوية تسمح وتؤلف تتابع التأويلات وتطور وجهات النظر، وبذلك لا يهتم الأثر بدراسته على وفق مقولات لسانية بل إنه قائم على انفتاح تأويلي ودور تواصل بين الكاتب والمتلقي، ومهمة أو بنية الرسالة والآثار الجمالية ترمي إلى أقناع المتلقي بلذة الأثر وامتعة؛ لذلك كان الأثر لدى إيكو بمثابة شعرية جمالية تركز على دور المتلقي منطلقاً في كتابه (الأثر المفتوح) من خلال ما يتم فصل وما ينظم الأثر المفتوح في الفن، مسلطاً الضوء على الموسيقى، والرسم، والأعمال الأدبية، ولاسيما الشعر مؤكداً أمراً مهماً جداً اتضح له انطلاقاً من اهتماماته العميقة بالأعمال الأدبية

23 - حدود التأويل قراءة في مشروع أمبرتو إيكو، وحيد بن بو عزيز : 127-128 .

24 - ينظر من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة: 55-56 .

25 - ينظر التأويل والتأويل المفرط، أمبرتو إيكو، ترجمة ناصر الحلواني : 31، و الأثر المفتوح، أمبرتو إيكو،

ترجمة عبد الرحمن أبو علي : 13 - 43 .

26 - ينظر من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة: 56 .

المنفتحة، فإذا كانت بعض الأعمال المنفتحة لها دلالات لا متناهية، فإنّ هناك أعمالاً منفتحةً من نوع مغاير يعمد مؤلفها إلى صقلها على وفق بنيات دينامية غير مكتملة لا تفرض على المؤول الاشتغال على الدلالات فقط بل على الإمكانيات أيضاً.

وقد أطلق على هذه الظاهرة الآثار المتحولة محددًا في النصوص المفتوحة جدلية الإخبار والتواصل، ومحاوولا التأكيد على أن الرسائل الجمالية مليئة بعنصر الإخبار ذي الكثافة والغموض ممّا يحتاج إلى شفرات يمكن فكها<sup>(27)</sup>، وفي الواقع أن مشروع إيكو التأويلي يؤكد "على انفتاح العمل الأدبي ولا نهائية إمكاناته التأويلية من جهة، وحرصه من الجهة الأخرى على وضع جملة من المعايير والقواعد والحدود التي تحكم عملية التأويل"<sup>(28)</sup>، فقد جاء بوصفه ردّ فعلٍ على مقولات الفكر التفكيكي، والفكر البراغماتي القائمة على جدلية استعمال النص، وحرية المؤول في تأويلية لا متناهية لسيميوزيس التأويل اللامتناهية التي خضعت له التفكيكية، إذ يبرهن إيكو على "أنّ مقولة السيميوزيس اللامتناهية يجب إلا تقودنا إلى القول بغياب قاعدة التأويل، فالقول بأنّ التأويل يعدّ مظهرًا رئيسًا للسيميوزيس قد يكون لا متناهيًا، لا يعني بالضرورة غياب أي موضوع للتأويل، كما لا يمكن القول بأنّ هذا التأويل تائه بلا موضوع ولا يهتم سوى بنفسه، فالقول بلا نهاية النص لا يعني أن كل التأويل هو بالضرورة تأويل جيد"<sup>(29)</sup>، وأن المفهوم السيميوزيس الذي حاول أن يشرحه أمبرتو إيكو من خلال تتبع أصوله في السيميوزيس الهرمسي والغنوصي مسلطًا الضوء على ما يسميه بنظريات المتاهة المعاصرة التي يطلق عليها النزعة التفكيكية، إذ بلور أفكارها دريدا مناقشاً إيكو آراء دريدا بطريقة مباشرة مفرقًا بين الهرمسية القديمة، وهرمسية دريدا، موضحاً بأنّ هرمسية القدامى تؤمن بوجود معنى كونيّ متعالٍ متجليًا في الواحد عند الأفلاطونية الجديدة، إما سيميوزيس التفكيكية فإنها تؤمن بوجود معنى مفارق (معنى كونيّ متعالٍ)؛ لأنّ التأويل والسيميوزيس التفكيكي قائمٌ على مقولات تفكيكية تعمل على تقويض العقل أو مركزية العقل والصوت مؤمنة بالكتابة وأحقيتها على الصوت وأسبقيتها، إذ يتحوّل النص من خلال الفعل التفكيكي إلى أثر تتحول على أثره منظومة الدال والمدلول إلى مقولة الدال المترلق تحت المدلول، وفكرة اللعب الحر بالدوال.

تحيلنا هذه الدالة إلى سيميوزيس لا متناهية من الدالات تحت مفهوم تحويل المدلول إلى الدال في لحظة تعويم للدال لا تتوقف، مرتكزة في لحظة التفعيل التفكيكي لذات المفكك والمؤول الذي يدخل في شبكة الدوال مكونة شبكة دوال تشجيرية متشعبة لا تنتهي، يحدث على أثرها إرجاء وتعليق لمعنى أو مدلول الدال إلى ما لا نهاية ويتحول على أثرها التأويل أو التفكيك إلى لعب ولذة ومنتعة من خلال عملية الانتقال أو التزلق حول الدوال، ولا يخالف إيكو دريدا في قراءته لسيميوزيس بيرس في لحظة عدم الاكتمال للسيميوزيس

27 - ينظر حدود التأويل قراءة في مشروع أمبرتو إيكو، وحيد بن بو عزيز: 23-29، والأثر المفتوح، أمبرتو إيكو

، ترجمة ناصر الحلواني : 25 - 204

28 - من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة : 56 .

29 - التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، أمبرتو إيكو، ترجمة سعيد بنغراد: 21 .

اللانهائي ولكن استعمال دريدا لمقولة انفتاح السيميوزيس فيها نوع من التجني حسب ريكور، إذ إن نظرية دريدا في انفتاح السيميوزيس عبارة عن هوس وسرطان مريض تؤمن بأن سيرورة الإحالات لا تتبني على نسق معين أو ناموس قار، متحولاً فيها العالم إلى لعبة من الإجراءات تتحكم فيها المصادفات، ولكن قراءة بيرس حسب المنظور الإيكوي ولاسيما في نزعتة السيميوزيسية اللامتناهية تقتضي شروطاً وحدوداً توقف صيرورته، كما اكتشف إيكو بأن بيرس مفكراً غائياً يربط مفهوم التأويل بالغاية المرجوة من عملية الفهم، أي أن السيميوزيس اللامتناهي يحمل في داخله غاية براغماتية تتحكم فيها العلامة والمؤول.

ولكي نفهم الطابع البراغماتي عند بيرس لا بد من الإشارة إلى أن عملية الفهم تتم عن طريق الموضوع المباشر المقابل للمعنى الحرفي، وتبدأ سيرورة السيميوزيس مع الموضوع الديناميكي المتحرك لكنها تتوقف مع ما نسميه بالمؤول المنطقي النهائي أي العادة، ويحمل هذا المفهوم أبعاداً إجرائية براغماتية، إذ إن العادة يعدها قانوناً يمكن النظر إليها بوصفها محفلاً متعالياً لأنها مجموعة بشرية تعد ضماناً بذاتية على مقولة الحقيقة، وبذلك يكون المعنى البيرسي ممثلاً، أما المعنى التفكيكي فإنه فارغ بسبب حصيلة اللعبة الذاتية التي يقوم بها القارئ<sup>(30)</sup>.

وبعد أن انتقد ريكور دريدا مركزاً على دور القارئ في عملية إنتاج النصوص في كتبه المتقدمة وضع منظومة معرفية وترسانة للمصطلحات الجديدة الأصلية، مهتمة بحدود الانفتاح وشروطه في سيرورة الانفتاح راداً الاعتبار لمقولات النص والإستراتيجيات، مطلقاً على التأويل المنحرف مصطلح التأويل المضاعف في أثناء مشاركته في مؤتمر كومبردج في (جامعة كومبردج) مختاراً - إيكو - موضوع التأويل والتأويل المضاعف، وكان من بين الحضور جوناثان كوللر (تفكيكي)، وريتشارد رورتي (تداولي) ولعل من الانتقادات التي تعرض لها مشروع إيكو أنه كان يحاول أن يميز بين التأويل، والاستعمال من خلال معيار قصد النص، في حين كان رورتي يبذل قصارى جهده لإبطال هذا التمييز والتقليل من أهميته، إذ كانت انتقادات رورتي التي وجهها إلى إيكو منحصرة في أن القراءات التأويلية أو التفكيكية تستعمل النص ولا تحلله، مقدماً حججه في أننا أثناء عملية وضع المعايير والمقاييس التأويلية التي تساعدنا على فهم النص إنما نحاول أن نتحدث عن كيفية استعمالنا للنص، أي أن أدوات التحليل هي أدوات تساعدنا على استعمال النص، والقصدية النصية هي قصدية القارئ.

القارئ هو الذي يقوم بعملية ربط عناصر النص مع بعضها البعض، ولا يمنع استعمال النص إمكانية بناء نسق متجانس يضم كل عناصر النص في علاقة دلالية متناسقة، أي كوننا نحلل أو نعرف العناصر النصية لا يمنع من كوننا نستعملها<sup>(31)</sup>، ولقد انتقد إيكو الفكر التفكيكي والبراغماتي الذي يمنح الحرية الكاملة للمؤول

30 - ينظر التأويل بين السيميائيات والتفكيكية : 124-137 ، و التأويل والتأويل المفرط : 137-153 ، و حدود

التأويل قراءة في مشروع أمبرتو إيكو : 109-119 ، و من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة : 59.

31 - ينظر التأويل والتأويل المفرط : 113-139 ، والتأويل بين السيميائيات والتفكيكية : 171-190 ، و من فلسفات

التأويل إلى نظريات القراءة : 76-77 ، ، و حدود التأويل قراءة في مشروع أمبرتو إيكو : 119-123 .

في تأويله النصوص، ويرى أن كل التأويلات ما هي إلا انعكاس لأهداف المؤول ومقاصده ومن ثم فإن كل التأويلات الممارسة على النص هي تأويلات سيئة ولا يمكن التفضيل بينهما<sup>(32)</sup>، موضحاً غايته حسب قانون التأويل اللامتناهي لكنه قائم على مبدأ تعددية التأويل، وأن كان من الصعوبة معرفة إذا كان تأويل ما صحيح فإنه في المقابل ومن السهل التعرف على التأويل الرديء، لذلك لم تكن غايته إعطاء تعريف السيميوزيس اللامتناهي بل محاولة تحديد الشكل الذي لا يمكن أن تكونه<sup>(33)</sup>.

وبذلك يشكل إيكو تركيبة كيميائية معقدة جدا من توليف مناهج مشحونة بالنزعة السيميائية في مدار انفتاح النص والسيميوزيس اللامتناهي المقاربة للتفكيكية والتداولية، شاحناً القارئ بمفهوم الموسوعة، والنص، وبمفهوم الانفتاح كي يتم بعد ذلك الجدل التفاعلي في إستراتيجية النص المرتبطة بأيزر بحيث يسهم القارئ في فتح النص/الرسالة انطلاقاً من خلفيته الموسوعية.

وتسهم الرسالة/النص على وفق الإستراتيجية في تعديل وتطوير وتغيير وتوجيه هذا النسق الثقافي الموسوعي عن طريق نظام معقد من الشفرات التي تعمل على الحد أو وضع حدود وضوابط للسيميوزيس اللامتناهي لعدم انفتاحه، على وفق آلية أو اركانون ضامنة للامتناهي على وفق حدودية عالم النص، وعالم الخطاب<sup>(34)</sup>، وهكذا يكتمل المسار التأويلي الإيكوي في وضع معايير ومقاييس تراقب عملية التأويل مشكّلةً تأويلية موضوعية تفعل وتنضد النص على وفق إستراتيجيات المؤلف، والنص، والقارئ، متطورة إلى ذوات متفرقة مكونة جماعات، وهيئات، وعادة، وتقاليدي تحاول ضبط اللامتناهي السيميوزيس للنص الذي حاولت التفكيكية والبراغماتية أن تستبيحه وتقتحه على متهات وفوضى تأويلية.

### المبحث الثالث

32 - ينظر من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة : 57 .

33 - ينظر التأويل بين السيميائيات والتفكيكية : 136-137 ، والتأويل والتأويل المفرط : 113 - 185 .

34 - ينظر المصدر نفسه : 128-129 ، وللاستزادة في هذا الموضوع ينظر ماورانية التأويل الغربي : 169-180 .

## إساءة قراءة بول ريكور للتفكيك

لا يبتعد مشروع ريكور<sup>(\*)</sup> الهرمينوطيقي عن الإشكالية المعاصرة التي فرضتها الحادثة وما بعد الحادثة، التفكيكية (ما بعد البنوية) من حيث حالة اليأس، والشك، والارتباك بمشروع الحادثة، وحكايتها الكبرى ومفاهيمها المركزية التي عملت ما بعد الحادثة والتفكيكية على تقويضها وتفكيكها والشك بها، والعمل بعد ذلك على تحويل كل مسلماتها إلى نوع من عدم اليقين، فإشكالية الاتصال أو الانقطاع التاريخي والفكري بين الحادثة وما بعد الحادثة، كان هاجس كل من مفكري ما بعد الحادثة والفكر التفكيكي، فقد تجلى مشروع ما بعد الحادثة في الفكر التفكيكي بوصفه ديمومة من التفكيك للمركزيات واليقينيات الغربية، وتحويل كل شيء في منظومة فكر ما بعد الحادثة والتفكيكية إلى حالة من عدم اليقين والنسبية وضياح وتشتت وتبعثر الهوية والذات والحقيقة واللغة والنسق وكل مركزية غربية كانت تؤمن بها.

أنها حالة انقطاع في انقطاع، وعلى أساس هذا الطرح التفكيكي أو التقويضي للحادثة ومركزياتها، فقد حاولت الفلسفة الهرمينوطيقية مخالفة مبدأ التقويض والانقطاع للحادثة التي كانت شعار ما بعد الحادثة، إذ حاول بول ريكور أن يدخل في إساءة قراءة لفكر ما بعد الحادثة وفلسفاته التفكيكية والبراجماتية عن طريق ارجاع الاعتبار للغة الرمزية والحكاية أو الهوية السردية للحكاية وبنيتها الإنسانية الشاملة، إذ كان مشروع ريكور والفلسفة الهرمينوطيقية بصورة عامة يقوم على إعادة قراءة الخطاب والتراث الغربي القديم على أساس تأويل رموزه، ومحاولة الخروج عن طريق القراءة التأويلية بمعانٍ ودلالات ورموز جديدة تتجاوز حالة الانقطاع التي دعمتها التفكيكية وما بعد الحادثة.

فقد تمظهرت إساءة القراءة لما بعد الحادثة بصورة عامة والتفكيكية بصورة خاصة في مشروع ريكور، على أساس السجال بين مفهوم الحكاية الكبرى التي انتهت وتقوضت عند ليونارد وديدا لكونها مرحلة قابلة للتجاوز التاريخي التي قابلها ريكور بمفهوم عام وشامل، باحثاً عن أسس جديدة في طرح موضوع الحكاية الكبرى عن طريق البحث عن بنية ونظام اتصال وليس انقطاع، فقد انطلق ريكور من أن بنية الحكاية ضرورة معرفية تقوم على أساس أن مقولة الزمان أو التاريخ لا يمكن أدراكها إلا عبر الشكل الحكائي، لأنّ الشكل الحكائي أو السرد هو وحده الذي يمكّننا من الوعي بالزمن كماضٍ لحاضر متجه إلى المستقبل، أو بالأحرى هو الذي يشكّل وعينا الإنساني بالزمن، فالذات حسب ريكور لا تدرك نفسها إلا عبر رمز وحكاية وفعل، أي على نحو غير مباشر عبر علامات هي رموز ونصوص ووسيط لغوي، ومن خلال هذا

(\*)— ولد في فالنس فرنسا ( 1913 — 2005 ) أسر في الحرب العالمية الثانية سنة 1940 وبقي سنوات في السجن ، حصل على الدكتوراه سنة 1950 عن فلسفة الإرادة وترجمة كتاب الأفكار لهوسرل ، درس في عدة جامعات فرنسية منها : ستراسبورغ ، السوربون ، نانتر ، ولوفين بلجيكا ، فضلا عن الجامعات الأمريكية كولومبيا وهارفارد وشيكاغو ، ترجمت أعماله إلى اغلب اللغات الحية ومنح شهادات دكتوراه فخرية وجوائز أكاديمية عديدة ، ينظر فلسفة الإرادة ، الإنسان الخطاء ، بول ريكور ، ترجمة عدنان نجيب الدين ، المركز الثقافي العربي ، 2008 ، ط2 ، بيروت: 5 — 7 ، وبعد طول تأمل ، بول ريكور ، ترجمة فؤاد ميليت ، منشورات الاختلاف ، 2006 ، ط1 ، الجزائر : 25 . 150 .

الوسيط غير الواضح تماماً يجب على الذات أن تدرك أن المعرفة المطلقة مستحيلة إلى الأبد، وأن فهم الذات لذاتها هي مهمة شاقة ولا تكتمل أبداً، وعليها أن تبذل محاولات مستمرة لفهم هذه الرموز، ولقد شكل الإنجاز الأكبر لريكور في صدد فهمه للحكاية على أنها هوية سردية تتصهر فيها بنية الحكى التاريخي والحكي المتخيل.

إذ إن العلاقة بين السرد التاريخي الذي يقوم على الوثائق الواقعية والتاريخ القديم، والسرد الإبداعي الذي يقوم على الخيال والتجربة المعيشة الإنسانية، إنما تقوم في الأساس على مبدأ واحد ألا وهو الحكى أو السرد، وأن آلية العمل السردية في التاريخ والعمل الإبداعي تقوم على أساس الترتيب والانتقاء والتركيب لمواد الخام التاريخية، عن طريق الحكى في التاريخ وعلى الإبداع والحبكة الخيال في المحكى الخيال أو الإبداعي، وأن كل من السرد التاريخي والسرد الخيال يقوم على أساس التجربة الزمانية فهي تبدأ ببداية وأزمة وغاية، وأن التناظر والعشوائية في التاريخ لا يمكن أن تفهم إلا عن طريق الحكى، وبذلك فإن السرد الأدبي والتاريخي لا يكتمل معناه إلا بالقراءة أو القارئ، وإن كان معنى السرد التاريخي لا يكتمل إلا بالدليل.

وهكذا فإن طرح ريكور يختلف عن الفلسفة التفكيكية التي تقوض كل مركزية معرفية وتاريخية محدثة انقطاع مرجأ للمعنى للانهاية، في أنه يؤصل المعرفة البشرية منذ فجرها بالرجوع إلى الشكل الحكائي لا بوصفه يشكّل بدايات المعرفة عامة ومستمرة من دون انقطاع، إذ إن المتخيل المحكى والتاريخي يمثل هوية جماعية سواء أكان في الخيال أو الفلسفة أو الايديولوجيا، التي تتحرك على برنامجين سردين يقومان على أساس الايديولوجيا واليوتوبيا التي في الأولى تحافظ على الثابت والجماعة، وفي الثانية تحاول الإبداع واكتشاف الممكن.

وبذلك فإن التفكيكية تؤمن بنهاية التاريخ التي ترفضها هرمينوطيقية ريكور عن طريق مفهوم المبادرة التي تقوم على أساس الحاضر الحي عن طريق تأويله للزمن، بوصفه إمكانية متاحة في حاضر المبادرة الحي الذي يتفجر مما بين ساحة التجربة أي الماضي المعطى وبين أفق الانتظار أي المستقبل المنشود، فتأويل المعنى القديم يساعد على فهم الحاضر والمستقبل.

أما بالنسبة إلى اللغة فإن ريكور رفض التوجه التفكيكي للغة التي وجدت أن اللغة عبارة عن لغة إشارية متطورة باستمرار وذات ممارسة تقوم على الحيلة وتحطيم الانساق والألعاب المختلفة واللعب الحر، وتزلق المدلول تحت الدال، في حين أن فهم اللغة والتفاهم بها وحولها هو الغرض النهائي من قراءة اللغة عند ريكور، ولعل عنايته برمزية اللغة التي يمكن أن تدرك الذات نفسها عبر الحكاية أو وساطة اللغة الرمزية هو المبدأ الأساس في فهمه الهرمينوطيقي للغة، إذ إن فهم الذات لذاتها يمر عبر فهم الرموز الثقافية الذي

يكون عن طريق فعل القراءة بوصفه استعادة متجددة للنصوص وللرموز وللحكايات، حيث يبحث المؤول عن الحقيقة التي هي الأساس الذي يؤدي إلى فهم متجدد للنص وللذات المؤولة نفسها<sup>(35)</sup>. وبذلك فإن هرمينوطيقية ريكور حافظت على مركزية وديمومة وسيرورة التاريخ بكل صورته، وكذلك على مركزية اللغة الرمزية بوصفها وسيطاً يتم عن طريقها تأويل فهم الذات المؤولة لحقيقة ذاتها.

## المبحث الرابع

### إساءة قراءة الهرمينوطيقا النقدية (مدرسة فرانكفورت) للتفكيك

لا شك في أنّ مدرسة فرانكفورت بمسيرتها الطويلة يمكن عدّها فرعاً من فروع النقد الثقافي التي كانت تتخذ من التحليل الثقافي منهجاً فلسفياً نقدياً يعمل على جمع فلسفات ونظريات اجتماعية، وجمالية، وثقافية تجلّت في مصطلح النظرية النقدية، إذ إن ولادة هذا المصطلح تمت في عام 1973 على يد هوركهايمر في بيانه أو دارسته الموسومة (النظرية التقليدية والنظرية النقدية)، إذ كشفت هذه الدراسة عن طبيعة كلمة نقدي أو نقد التي تستعمل للدلالة على النقد الديالكتيكي للاقتصاد السياسي منها إلى النقد المثالي للعقل الخالص عند كانط، وقد حاول هوركهايمر توضيح التوجه الفكري للنظرية النقدية، والنظرية التقليدية متصوراً هوركهايمر النظرية التقليدية الاجتماعية بأنها تعبير صريح عن الاتجاهات الوضعية التي عبرت عن نفسها في العلوم الإنسانية، والاجتماعية، بوصفها معالجة لنشاط الكائن البشري على أنه شيء أو موضوع خارجي يدخل في إطار الحتمية الميكانيكية، أما النظرية الاجتماعية حسب هوركهايمر فهي معارضة للوضعية من خلال رفضها النظر إلى الوقائع الاجتماعية على أساس أنها أشياء، ومن ثمة فهي ترفض فكرة أن الظاهرة الاجتماعية تكون خارجية بالدرجة نفسها التي تكون عليها بالنسبة للعالم، لذلك ترفض النظرية النقدية أن تكون ذات طابع محايد يصطنع العلمية إنما تحاول أن تطرح فكرة تأويلها لا يفصل بين النظرية والممارسة، أو بين الواقع والقيمة<sup>(36)</sup>.

<sup>35</sup>. ينظر ليوتار والوضع ما بعد الحداثي، تحرير احمد عبد الحليم عطية : 217 - 298 ، وبول ريكور الهوية والسرد ، حاتم الورفلي : 15 - 33 ، والذات عينها كآخر ، بول ريكور ، ترجمة جورج زيناتي ، والزمن والسرد ، الحكمة والسرد التاريخي ، بول ريكور ، ترجمة سعيد الغانمي وفلاح رحيم ، والزمن والسرد التصوير في السرد القصصي ، بول ريكور ، ترجمة فلاح رحيم ، الزمان والسرد الزمان المروي ، بول ريكور ، ترجمة سعيد الغانمي ، وصراع التأويلات ، بول ريكور ، والذاكرة ، التاريخ ، النسيان ، بول ريكور ، ترجمة جورج زيناتي ، وما ورائية التأويل الغربي : 156 - 168 .

<sup>36</sup>. ينظر النظرية النقدية عند هيربرت ماركيز ، حسن محمد حسن : 108 - 112 ، ومدرسة فرانكفورت نشأتها ومغزاها ، فيل سليتر ، ترجمة خليل الحلفي : 58 - 70 ، والنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، كمال بو منير : 37 - 51 .

متخذة النظرية النقدية من الفكر النقدي والجدلي ارغانونا يعمل على كشف الزيف، والوهم، وصراع الإيديولوجيات، والتناقضات، والضديات في الخطاب الفلسفي والثقافي.

ومما تقدم فإنّ الهرمينوطيقة النقدية (أو مدرسة فرانكفورت) كانت مشروعاً اجتماعياً ذات خلفية فلسفية متطعمة بالماركسية، والهيكلية، والكانتية، والتحليل النفسي لفرويد، وتكشف هذه الهرمينوطيقية عن أبعاد الإيديولوجية الغربية وسلطة عقل الحداثة والأداتي ودوره في تطويع الحياة الاجتماعية إلى كينونة آلية وتقانية تسربت إلى مناطق، وأمكنة أخلاقية، واجتماعية بعيدة عن هيمنتها، فحالة الترويض للمجتمع من خلال التقدم الصناعي زيف الواقع وحرفه، فكانت ممارسة النقد الهرمينوطيقية (مدرسة فرانكفورت) هي بمثابة تقويض وهدم وكشف عن هذا المستور والخفي أو التخدير التقاني الذي عانى منه العقل الغربي.

وإذا عدنا إلى استعمال كلمة نقد/نقدي التي اتخذت بعداً فلسفياً في مدرسة فرانكفورت ومشروعها الهرمينوطيقي في نقد العقل الغربي الحداثوي، ومنجزاته التقانية، والفلسفية، والمعرفية التي تحولت إلى إيديولوجيا تستبطن سلطة إقصائية وحالة من الوهم والزيف التي حاول فلاسفة فرانكفورت أن يفضحوها أو يكشفوها من خلال الممارسة النقدية، إذ تبلورت لديهم بوصفها أداة لتجاوز الحالة الراهنة للإنسان المعاصر الذي صنعه واقعاً يعتمد في بنيته الأساسية على التسلط في أشكاله النفسية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية<sup>(37)</sup>، هذا - التسلط - الذي تحول إلى أنساق عقلية، وواقعية مغلقة، ومطلقة، وكليانية، وشمولية، ودغمائية، كانت الفلسفة النقدية بالنسبة لها إرادة تعاند النسق وتقاوم قدرته على الاستيعاب والاحتواء، مكونة فلسفة متعددة المستويات تتخذ من النقد، والسلب، والجدل أفقاً جوهرياً للتفكير، منتجةً نصاً جمعياً متعدد الموضوعات والإحالات لا يستقرّ على حقيقة أو على مرجع مطلق، وهذا لا يمنع من أن يتخذ النقد موقفاً سلبياً أيضاً من المثالية، والوضعية، إذ تتبرم المدرسة النقدية من كل إرادة كليانية وكل منحى نسقي يتخذ من العقل دعامة له، وأيضاً تنتقد الاتجاهات الوضعية التي تكفي بالمعطيات الواقعية تنطلق منها وتعود إليها<sup>(38)</sup>.

ويمكن القول إنّ النقد بتصوير فلاسفة فرانكفورت قائمٌ على كشف البعد الاجتماعي للفكر بوصفه أساساً للنقد، إذ إن التجربة النقدية على وفق فلسفة ومدرسة فرانكفورت حاولت عبر النقد أن تعيد صياغة الفكر الفلسفي على وفق تصوراتها عن العالم ومن ثمة تأصيل نقدها للمجتمع المعاصر وبيان إخفاق المشروع الحضاري الغربي. فالنقد هو البحث الدائم عن آفاق السؤال الذي يحلل المستور والخفي في المجتمع المعاصر من خلال تحويلهما للنقد إلى أداة لمقاومة كل أشكال الاستقطاب المعاصر<sup>(39)</sup>، الذي تحول إلى إيديولوجية كشفها النقد من خلال صيرورة النفي، والسلب، والجدل الذي تجاوز كل المغريات الاستقطابية،

37 . ينظر علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت ادورنو نموذجاً ، رمضان بسطويسي محمد : 7 .

38 . ينظر الحداثة والتواصل ، محمد نور الدين افاية : 20 - 27 .

39 . علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت : 68 - 96 .

وعملية احتواء المعرفة والحقيقة وتجسيدها على شكل نسق، أو مفهوم، أو زمان، أو عقل، أو حادثة، أو هوية، أو لوغوس بكل تجلياتها التقانية والثقافية.

إن ما يميز الهرمينوطيقا النقدية (مدرسة فرانكفورت) هو أسلوبها في النظر إلى الحادثة، وبحثها الدائم عن السؤال؛ لذلك تحول النقد لديهم إلى أداة لمقاومة كل أشكال الاستقطاب، فضلاً عن السماح لهم بالتحرك من دون التورط في الانتماء السياسي المباشر، أو الاستجابة لكلمة أمر أو سلطة تحصر نشاطهم الفكري أو تضايق نمط سؤالهم<sup>(40)</sup>.

وفي هذا السياق فإنه يمكن أن نرسم حدود تعريفية لمصطلح النقد/النقدية في فلسفة مدرسة فرانكفورت النقدية: في كونها أداة تقاوم كل أشكال السلطة، والنسق، والتقانية، والأيدولوجيا، والوهم، والحقيقة الشاملة، والكلية معتمدة على لعبة النقد، والسلب، والجدال، والتقويض، والتفكيك في فضح الأيدولوجيا، والوعي الزائف الذي سلطته تقانة الحادثة الغربية.

وإذا اردنا أن نحصر أهم أطروحات رواد مدرسة فرانكفورت (هوركهايمر، هابرماس، ماركيز، دورونو، آبل، بنيامين) من خلال مسيرة هذه المدرسة النقدية، فإنها ترتبط بمشروعية نقد العقل الأداتي أو الحادثة، وتكوين نظرية اجتماعية في نقد الأيدولوجيات (الرأسمالية والماركسية والوضعية والمثالية)، وتقديم نظرية جديدة للعقل التواصلي عند هابرماس تحتوي جميع أبعاد مشروع الحادثة من حيث الجانب التقاني والجمالي والأخلاقي<sup>(\*)</sup>.

وعلى ضوء أوجه الاختلاف والتناقض بين مشروعية مدرسة فرانكفورت وعقلها التواصلي الذي ارتبط بهابرماس، وبين الاستراتيجية التفكيكية التي تجسدت عند دريدا، فإنه يكون على وفق الآتي:

- 1 - يدعو دريدا إلى التفكيك للنظم العقلية المتمركزة حول نفسها من أجل تأسيس المعنى المختلف، في حين يدعو هابرماس إلى تفكيك العقل الأداتي واحتوائه في العقل التواصلي.
- 2 - يجد دريدا أن العقل المتمركز على ذاته من إنتاج الميتافيزيقيا الفلسفية والدينية، في حين يجد هابرماس أن العقل الأداتي أنتجته العقلانية الذاتية عندما طورت البنية الاجتماعية الصناعية.
- 3 - يدعو دريدا إلى إرساء عقلانية جديدة لا تمركز فيها عن طريق تبني علم الكتابة. أما هابرماس فيدعو إلى عقلانية نقدية توقف، أو تكشف زيف، أو طغيان العقل الأداتي (العقل التقاني).

40 . الحادثة والتواصل : 17 .

( \* ) - لا بد من التنويه إلى أنني حاولت أن اطرح مشروع مدرسة فرانكفورت على أساس أنها تمثل امتداداً لمشروع التأويلية أو الهرمينوطيقا الغربية من حيث نقدها للعقل الاداتي واحتوائه في عقل التواصلي عند هابرماس ومن يريد الاستزادة يعود إلى كتابنا الموسوم (الهرمينوطيقا النقدية ، مشروعية العقل التواصلي)، مخطوط جاهز للنشر ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

- 4 - يدعو دريدا إلى عقل لديه القدرة على تفكيك الأنظمة والمقولات لإعادة صياغتها على وفق نظام الاختلاف، في حين يدعو هابرماس إلى عقل نقدي اتصالي في ظل الرؤية الاجتماعية الجديدة القائمة على تواصل الأفراد والخصوصية الذاتية.
- 5 - حاولت التفكيكية إحياء الماركسية مع اختلاف في غائية الإحياء، في حين أن هابرماس أحيا الماركسية استناداً إلى أبعاد إنسانية تهتم بالفرد والمجتمع معا.
- 6 - لا يضحى ادورنو بالنقد المفهومي لصالح علم بلاغة للاستعارات، عكس دريدا ودومان اللذين كانا يؤكدان مباشرة وبصورة غير مباشرة في أن الحقيقة المفهومية عسيرة على البلوغ.
- 7 - سعى ادورنو وهوركهايمر لتوجيه الفكر المفهومي نحو محاكاة الفن لإضعاف آليات سيطرة هذا الفكر؛ لكن هذا لا يعني إطلاقاً أنهما يتخيلان عن مفهوم الحقيقة، الذي هو مشروع بعيد جدا في فكر التفكيك.
- 8 - حاول ادورنو الكشف عن مشروعية جمع الضدين حين دمج بعض قصائد ستيفان جورج مبيناً كيف يتم دمج بعض قصائد هذا المؤلف مع أيديولوجية نخبوية، التي خالفت الطرح التفكيك الذي حاول اختزال جمع الضدين في الديالكتيك السالب التي أفضت إلى المأزق المنطقي عند دريدا، فضلاً عن أن اقتراح دريدا الأساس كان يقوم على تفكيك كل الدلالات التي يكون مصدرها في مصدر اللوغوس ولاسيما دلالة الحقيقة.
- 9 - خلافاً لدريدا ودومان تابع منظرو فرانكفورت دائماً حوارهم مع العلوم الاجتماعية، ولاسيما مع علم الاجتماع والتحليل النفسي بهدف التمكن من استخلاص الأبعاد النقدية ولحظات الحقيقة من هذه العلوم (41).

وختاماً فإنّ الهرمينوطيقا والتفكيك يمثلان وجهات نظر أو رؤيات فلسفية غربية ظهرت على إثر تعثر أو توقّف مشروع الحداثة، فهما يمثلان الإبن البار لمشروع ما بعد الحداثة، وإن كان طريق طرح كل واحد منهما تخالف الثاني من حيث استراتيجية البحث عن الحل لمعضلة وإشكالية الخطاب الغربي المعاصر، فالتفكيكية قامت على غاية التقويض والتفكيك لكل مسلمات العقل الغربي ولاسيما عقل الحداثة، فكان الهدم والتقويض والانقطاع مع التاريخ واللغة والهوية والحقيقة والذات والكتابة هو عنوان أو مسار حركة التفكيك، أما الهرمينوطيقا فإن مشروعها كان واضح المسار ومحدد الغايات والأهداف، إذ كانت متصالحة مع الحداثة حتى إن بعض أطروحاتها قامت على أساس أن الحداثة مشروع لم يكتمل، وعلى وفق هذا الطرح المتصالح، فإنّ الهرمينوطيقا اشتغل على البحث عن تفسير وفهم القضايا التي كانت تشكل إشكاليات عسيرة على الفهم

41 - ينظر المطابقة والاختلاف ، عبدالله ابراهيم : 337 - 339 ، والحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة ، نموذج هابرماس: 179 - 240 ، والمناهج النقدية والنص الأدبي ، القبعة والساحر ، د. محمود خليف خضير الحياتي ، كتاب مخطوط جاهز للطبع ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، والتفكيكية دراسة نقدية ، بيبير ف. زيمبا ، تعريب اسامة الحاج : 177 - 183 ، والهرمينوطيقية النقدية ، مشروعية العقل التواصلي ، د. محمود خليف خضير الحياتي ، مخطوط جاهز للنشر ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

في الخطاب الغربي الحديث، إذ إنها حاولت أن تبحث عن أسئلة الحداثة وما بعدها في التراث الغربي ورموزه وحكاياته عن طريق إعادة تشكيل معانيها ودلالاتها وفهمها لكي يتم استثمارها في العصر الحاضر، وعلى أساس هذا التصالح مع مركزيات العقل والتراث فإنها دخلت في حالة من السجال النقدي مع مشاريع كثيرة في عصرها منها مشروع ما بعد الحداثة والتفكيكية، محاولة أن تغدأ آراء التفكيكية وتقوضها عن طريق تطوير المعنى والدلالة وربطه بمشكلة الفهم، فهي منظومة من الشمولية والتعالي والمعقولة والكليانية التي تبحث عن حدود للفهم واللغة، فهي تقوم على البدهة والفهم والمعقولة والمعنى والدلالة بعيداً عن الفوضى والمتاهة والتبعثر والضياع التي كانت تتصف بها التفكيكية، التي أدت فيما بعد أن يحدث نوعاً من الانشقاق أو التعديل والتحوير للخطاب التفكيكي من داخل منظومتها الفلسفية التي تجلت في مدرسة بيل الأمريكية.

### المصادر والمراجع

- ❖ الأثر المفتوح، أمبرتو إيكو، ترجمة عبد الرحمن أبو علي، دار الحوار، 2001، ط2، سوريا .
- ❖ الإزاحة والاحتمال، محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، ط1، 2008، الجزائر.
- ❖ إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، الدار البيضاء، ط7، 2005، المغرب .
- ❖ بعد طول تأمل، بول ريكور، ترجمة فؤاد ميليت، منشورات الاختلاف، ط1، 2006، الجزائر.
- ❖ بول ريكور، الهوية والسرد، حاتم الورفلي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، بيروت .
- ❖ التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، أمبرتو إيكو، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000، الدار البيضاء.
- ❖ التأويل والتأويل المفرد، أمبرتو إيكو، ترجمة ناصر الحلواني، مركز الإنماء الحضاري، ط2، 2009، القاهرة .
- ❖ التفكيكية دراسة نقدية، بيير ف. زيم، تعريب أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 1996، بيروت .
- ❖ جادامير ومفهوم الوعي الجمالي، ماهر عبد المحسن حسن، دار التنوير، ط1، 2007، بيروت.
- ❖ الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، نموذج هابرماس، محمد نور الدين افاية، إفريقيا الشرق، ط1، 1998، المغرب .
- ❖ حدود التأويل قراءة في مشروع أمبرتو إيكو، وحيد بن بو عزيز، منشورات الاختلاف، ط1، 2008، الجزائر
- ❖ الحقيقة والمنهج، غادامير، ترجمة حسن ناظم، وعلي حاكم صالح، دار اويا، ط1، 2007، طرابلس.

- ❖ الحلقة النقدية ، الأدب، والتاريخ، والهرمينوطيقا الفلسفية ، ديفيد كوزنز هوى ، ترجمة خالدة حامد،المجلس الأعلى للثقافة،ط2005، 1، القاهرة.
- ❖ الذات عينها كآخر، بول ريكور ، ترجمة جورج زيناتى ، المنظمة العربية للترجمة، ط1 ، 2005 ، بيروت.
- ❖ الذاكرة ، التاريخ ، النسيان ، بول ريكور ، ترجمة جورج زيناتى ، دار الكتاب الجديد المتحد، ط1 ، 2009 ، بيروت.
- ❖ الذاكرة ، التاريخ ، النسيان ، بول ريكور ، ترجمة جورج زيناتى ، دار الكتاب الجديد المتحد، ط1 ، 2009 ، بيروت.
- ❖ الزمان والسرد ، التصوير في السرد القصصي ، بول ريكور ، ترجمة فلاح رحيم ، راجعه عن الفرنسية جورج زيناتى ، ط1 ، 2006 ، بيروت .
- ❖ الزمان والسرد ، الحكمة والسرد التاريخي ، بول ريكور ، ترجمة سعيد الغانمي ، وفلاح رحيم ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 ، 2006 ، بيروت.
- ❖ الزمان والسرد ، الزمان المروي ، بول ريكور ، ترجمة سعيد الغانمي ، راجعه عن الفرنسية جورج زيناتى ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2006 ، بيروت .
- ❖ صراع التأويلات ، بول ريكول ، ترجمة منذر عياشي ،وجورج زيناتى،دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1، 2004، بيروت:
- ❖ علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت ادورنو نموذجاً ، رمضان بسطويسى محمد ،مطبوعات نصوص 90 ، ط1 ، 1993 ، القاهرة .
- ❖ فلسفة الإرادة ، الإنسان الخطأ ، بول ريكور ، ترجمة عدنان نجيب الدين ، المركز الثقافي العربي ، ط2 ، 2008 ، الدار البيضاء ، المغرب .
- ❖ فلسفة التأويل، غدامير ، ترجمة محمد شوقي زين،منشورات الاختلاف، ط2 ، 2006 ، الجزائر.
- ❖ كيفية السفر مع سلمون، معارضات ومستعارات جديدة، أمرتو إيكو،ترجمة حسين عمر ، مرجعة سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي، ط1، 2007، الدار البيضاء.
- ❖ ليوتار والوضع ما بعد الحداثة ، تحرير أحمد عبد الحليم عطية ، دار الفارابي ، ط1 ، 2011 ، بيروت .
- ❖ ماورائية التأويل الغربي ، محمود خليف خضير ، منشورات الاختلاف ، دار الأمان ، منشورات ضفاف ، ط1 ، 2013 ، الجزائر ، الرباط ، بيروت .
- ❖ مدرسة فرانكفورت ، توم بوتومور ، ترجمة سعد هجرس ، دار أويا ، ط2 ، 2004 ، طرابلس ، ليبيا .

- ❖ مدرسة فرانكفورت نشأتها ومغزاها ، وجهة نظر ماركسية ، تأليف فيل سليتر ، ترجمة خليل كلفت ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط2 ، 2004 ، القاهرة .
- ❖ المطابقة والاختلاف ، عبدالله إبراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط2004، 1، بيروت.
- ❖ المناهج النقدية والنص الأدبي ، د. محمود خليف خضير ، مخطوط جاهز للنشر ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن .
- ❖ المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا ، جان غراندان ، ترجمة عمر مهيل ، منشورات الاختلاف، ط1 ، 2007 ، الجزائر .
- ❖ من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة ، عبد الكريم شرفي، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، 2007، الجزائر .
- ❖ النظرية النقدية عند هربرت ماركيز ، حسن محمد حسن ، ط1 ، 1993 ، بيروت .
- ❖ النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى اكسل هونيث ، كمال بومنيير ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، دار الأمان ، ط1 ، 2010 ، بيروت ، الجزائر ، المغرب .

#### .المواقع الإلكترونية :

- ❖ إعادة الاعتبار للسلطة والتراث ( الأحكام المسبقة كشرط للفهم) ، غادامير ، ترجمة حسين الموزاني ، أوراق فلسفية ، ع10. www. shared.com .
- ❖ اللغة كوسيط للخبرة الهرمينوطيقية ، غادامير ، ترجمة جورج ثامر ، أوراق فلسفية ، ع10 ، .. www. 4shared.com .